



اتحاد علماء القرضاوي.. أخونة في ثياب الدين

منذ تأسيسه في يوليو ٢٠٠٤ بالعاصمة البريطانية لندن، رسم ما يُسمى بـ"الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" إطاراً سياسياً لمنهجيته الدينية، انتهت بارتدائه ثياب جماعة الإخوان المسلمين على كافة المستويات السياسية والدينية والأيدولوجية، بالنظر إلى عدة مقدمات أهمها اقتصره على مشايخ الجماعة، فضلاً عن تسييس كافة الآراء الفقهية والشرعية بما يتوافق مع المنطلقات السياسية للجماعة، وشرعنة القرارات التي تتخذها الدول الموالية للإخوان، خاصة قطر وتركيا الداعمتين لمشروع الإسلام السياسي.

شيوخ الإخوان

ضم الاتحاد عددًا كبيراً من المشايخ المحسوبين على جماعة الإخوان المسلمين، بل بعضهم يعتبر أحد الكوادر القيادية بالتنظيم، رغم أنّ الملف التعريفي للاتحاد تضمن بنداً من ضمن الأهداف يحمل عنوان "الاستقلال" حين قال إنه "لا يتبع دولة من الدول، ولا جماعة من الجماعات، ولا طائفة من الطوائف"، لكنّ الواقع يُغيّر هذه المزاعم باعتبار الاتحاد يضم كافة مشايخ التيار الإخواني في الدول العربية، وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي. (١)

كما أنّ من بين الأسماء - أيضاً - الدكتور حسن الشافعي، وهو المعروف بمواقفه المؤيدة بالكلية لجماعة الإخوان المسلمين، خاصة موقفه من نظام الرئيس المصري المعزول محمد مرسي، حين أصدر بياناً داعماً لاعتصامي النهضة ورابعة العدوية. (٢)

بالإضافة إلى الدكتور صلاح سلطان، الذي يعتبر أحد الكوادر الإخوانية الذي قاد اعتصام أنصار الجماعة بميدان رابعة العدوية في عام ٢٠١٣، حين صدر خطاب الجهاد في مواجهة شباب الجماعة لأجهزة الأمن حينها واتهم بالتسبب في إراقة الدماء. (٤)

هذا، بالإضافة إلى الدكتور عمر عبدالكافي، الذي لم يخفِ موقفه السياسية الواضحة خلال تسعينيات القرن الماضي، بالإضافة إلى الليبي سالم الشخي، الذي تصدر خطابه الديني عناوين سياسية خالصة مؤيدة لأهداف جماعة الإخوان، بالإضافة إلى تصدير خطاب جهادي إبان الإطاحة بالزعيم الليبي السابق معمر القذافي، لا سيّما دوريته التي حملت عنوان "ثورة شباب ليبيا الأحرار". (٥)

خالف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين منهج الاستقلال الذي تبناه،
ضم أمنائه وأعضائه كوادر جماعة الإخوان كما لم يضم أيّاً من مشايخ
التيارات الإسلامية الأخرى

تناقض منهجية الاتحاد

لم تخلُ منهجية الاتحاد من المتناقضات، فضلاً عن مخالفته منهج الاستقلال الذي تبناه، ضم أمناؤه وأعضاؤه كوادِر جماعة الإخوان كما لم يضم أيّاً من مشايخ التيارات الإسلامية الأخرى، والقليل من الكوادِر الدينية الرسمية في البلدان العربية بخلاف من هو متقارب مع منهجية الجماعة.

ثاني المبادئ التي صدّرها الاتحاد وجاءت مخالفة على أرض الواقع، يتمثل في تضمن تعريفه للعلماء الذين ينخرطون في عضويته أن يكونوا خريجي الكليات الشرعية والأقسام الإسلامية، لكنّه ضم من بين الأسماء شخصيات لم تدرس قط العلوم الشرعية، غير أنّ مواقفها تأتي داعمة لفكرة ومنهجية جماعة الإخوان، ومن بينهم الكاتب فهمي هويدي، وهو خريج كلية الحقوق، في جامعة القاهرة. (٦)

ثالث التناقضات في منهجية الاتحاد، يتمثل في شعار "الدعوة"، حين حصرها في تعريفه بأنها "مؤسسة تُعنى بالدعوة إلى الإسلام"، وهو ما يخالف تصرفات وإجراءات وفاعليات الاتحاد واقعيّاً بالنظر إلى اتساع تداخلاته السياسية على حساب الأخرى الدينية، فلم تخلُ خطب مشايخ الاتحاد من تداخل الدين بالسياسة. فضلاً عن فتاوى وتصريحات يوسف القرضاوي، فإن الشيخ علي محيي الدين القره داغي، الأمين العام للاتحاد، أطلق العديد من التصريحات التي تربط بين قضايا الدين وضرورة "إصلاح الأنظمة السياسية"، وهو الخطاب الذي ترفعه دائماً جماعة الإخوان في المناطق التي تريد السيطرة عليها وإسقاط أنظمتها الحاكمة. (٧)



رابع المتناقضات، النص على أنّ منهجية الاتحاد تعتمد على الوسطية والبعد عن الإفراط، رغم صدور عشرات الفتاوى والخطابات التي تُصنّف على أنّها جهادية، أو ما تُسميها الجماعة "الحركة الثورية" بالجماعات الإسلامية، وهو ما ظهر جلياً في الأحداث التي شهدتها الدول العربية، خاصة سوريا والعراق وليبيا ومصر.

” عرف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين نفسه بأنه "مؤسسة تُعنى بالدعوة إلى الإسلام"، وهو ما يخالف تصرفات وإجراءات وفاعليات الاتحاد واقعياً

فتاوى التطرف والتوظيف السياسي

حملت فتاوى الاتحاد وتصريحات وبيانات علمائه، كمّا هائلاً من التطرف الذي خرج من عباءة السياسة، لعل أهمها ما جاء على لسان رئيس الاتحاد القرضاوي في أغسطس ٢٠١٣، عندما ظهر على قناة "الجزيرة" عقب فض اعتصام أنصار الإخوان للتحريض على الحرب الأهلية ودعوة المصريين للاقتتال، حين وصف ذلك بأنه "فرض عين على كل مسلم مصري قادر ومؤمن بأن يترك منزله"، فضلاً عن فتواه خلال الانتخابات الرئاسية المصرية عام ٢٠١٤، بدعوة أنصار الجماعة بمقاطعة الانتخابات، حين حرّم النزول في تلك الانتخابات، كما اعتبر أن من يشارك فيها يرتكب إثماً. (٨)

كما أنّ من أكثر الفتاوى الشاذة التي أثارت الجدل، جاءت على لسان القرضاوي نفسه، حين أفتى بجواز القيام بعمليات انتحارية، وهي الفتوى التي تستند إليها الجماعات المتطرفة في تجنيد الشباب للقيام بعمليات انتحارية، حين قال نصّاً "التفجيرات الانتحارية لا تجوز إلا بتدبير جماعي، فلا بد للجماعة أن ترى أنها بحاجة إلى هذا الأمر، فإذا رأت الجماعة أنها في حاجة إلى أن يفجر شخص نفسه في الآخرين، يكون أمراً مطلوباً، وتدبر الجماعة كيف يفعل هذا بأقل الخسائر".

آخر الفتاوى المسيئة جاءت حين وقف الاتحاد خلف النظام القطري عندما أعلنت دول الرباعي العربي مقاطعته بسبب دعمه للجماعات الإرهابية، وهي المقاطعة التي وصفها الاتحاد بأنها "حرام شرعاً". (٩)

الأكثر وضوحاً بدا من فتوى القرضاوي، أخيراً، عن الحج، عندما أطلق تدوينات حملت على أنها إسقاط لفريضة الحج عندما قلل من أهمية الحج، وهو ما يشير إلى إدخال صريح لأزمة قطر والدول العربية في واحدة من أهم الفرائض الدينية عن المسلمين. (١٠)

ثياب شرعي

لعل الهدف الأبرز إذاً من إنشاء الاتحاد يبدو في إيجاد شرعية دينية لتطريز ثياب الأنظمة السياسية الموالية لجماعة الإخوان، خاصة قراراتها ومواقفها، وهو ما بدأ واضحاً في الآتي:

١ - استعمل الاتحاد سياسة الحشد الجماهيري للإجراءات السياسية للأنظمة الموالية للجماعة، وهو ما بدأ جلياً في الانتخابات التي جرت في البلدان العربية في أعقاب ما سُمي بـ"الربيع العربي"، خاصة في مصر وتونس وليبيا، حين جاءت الفتاوى والخطابات التي صدرت عن الاتحاد داعمة لجماعة الإخوان في قرارات وإجراءاتها السياسية بصبغة دينية شرعية.

٢ - انحاز الاتحاد بشكل صريح إلى دول رعاية الإخوان، وهو ما جاء على لسان أمينه العام علي القره داغي، عقب انتهاء الانتخابات التركية الأخيرة، حين كتب عبر صفحته على فيسبوك "فاز السيسي بنسبة ٩٧٪ في الانتخابات المصرية رغم القتل والتعذيب والسجون والدمار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي! وفاز أردوغان بنسبة ٥٢.٥٪ في الانتخابات التركية رغم الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حققها!"، وهو ما بدأ تلميحاً سياسياً من ثياب الدين. (١١)



٣ - حاول الاتحاد أن يحجز لنفسه مكانة على المستوى الإقليمي والدولي باعتباره المنبر الأكبر المعبر عن الدين الإسلامي، فبدأ حرباً مضادة من خلال الانتقاد والسخرية من المؤسسات الدينية الرسمية كالأزهر الشريف في مصر، وهيئة كبار العلماء بالسعودية، وضرب مصداقيتهم عبر المنصات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي، دعمتها جماعة الإخوان من خلال إعادة نشر تصريحات وفتاوى وآراء مشايخ الاتحاد المشككة والساخرة والمنتقدة لشيوخ المؤسسات الدينية الرسمية. (١٢)

” حملت فتاوى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وتصريحات وبيانات علمائه، كمًا هائلًا من التطرف الذي خرج من عباءة السياسة

أخونة الخطاب الديني

إلى ذلك، بات واضحًا أن الاتحاد كان الذراع الديني لتوغل جماعة الإخوان في الخطاب الديني الإسلامي، بهدف دعم طموحاتها للسيطرة على أنظمة الحكم في البلدان العربية، انطلق ذلك من مقاربات عديدة تلازمت مع الأحاديث السياسية وغيرها الدينية، وظهرت عبر خطابات وتصريحات علماء الاتحاد، وبدا ذلك من خلال الآتي:

أولاً: هيمنة التأويلات الدينية الوضعية والاجتماعية والسياسية على مجمل الفتاوى التي أطلقها مشايخ الاتحاد، انطلاقًا من فرضية التماشي مع التطورات الحديثة.

ثانيًا: برز بشكل علني وواضح خطاب تكفير ديني إزاء الخصوم الفكريين على حساب الخطاب الفقهي التعبدية الذي يعنى بأمر الدين الإسلامي المتعلقة بفقهاء التعبد، حيث جرى توظيف الخطاب الديني ليكون متواطئًا مع السلطة الحاكمة إزاء خصوم النظام، وهو ما بدا واضحًا مع خصوم فترة حكم الرئيس المصري المعزول محمد مرسي لتثبيت حكمه. (١٣)

ثالثًا: لم يغفل الاتحاد الدعوات التي تصاعدت خلال الفترة الماضية بشأن تجديد الخطاب الديني لينبري مشايخه في فرض إطار آخر لشكل وآليات هذا التجديد، اقترن في أغلبه بمقاربة كلامية وسياسية حول التراث والتجديد، وصل إلى إطار يجمع الدين بالسياسة باعتبار الاثنين من مقتضيات التجديد الديني، وهو ما جرى توظيفه في النهاية لصالح جماعة الإخوان. (١٤)

رابعًا: بروز الفتاوى التكفيرية التي وصلت إلى حد الإفتاء بجواز العمليات الانتحارية، وفق ما أدلى شيخهم يوسف القرضاوي، خلال حلقة إذاعية عبر قناة الجزيرة القطرية نصًا بـ"جواز التفجيرات الانتحارية شريطة أن تكون في إطار جماعاتي وليس فريدًا". (١٥)

خامساً: ثَبَّت الاتحاد منهجية "الصراع" في الأمور الدينية، وهو ما بدأ من تعريفه لأهدافه الإنشائية ومنهجيته، حين نص على أن الدور الذي يقوم من أجله الاتحاد هو "تجديد الكفاءات العلمية والطاقات العملية، تقودها ثلثة من العلماء المشهود لهم بالفقه في الدين، والاستقامة في السلوك، والشجاعة في الحق"، إذ تُظهر لفظاً الـ "تجديد" و"الشجاعة في الحق" مدى الندية التي وصلت في مراحل متقدمة إلى ما يسمونه "حتمية الصراع". (١٦) (١٧)

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.. أداة القرضاوي لتسييس الدين



النتائج

- ١ - الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أنشئ في إطار ديني دعوي بثياب سياسية لجماعة الإخوان المسلمين، على كافة المستويات السياسية والدينية والأيدولوجية.
- ٢ - ضم الاتحاد عددًا كبيراً من المشايخ المحسوبين على جماعة الإخوان المسلمين، بل بعضهم يعتبر أحد الكوادر القيادية بالتنظيم.
- ٣ - لم تخل منهجية الاتحاد من المتناقضات من بينها منهج الاستقلال والوسطية وشعار "الدعوية" ومعايير اختيار أعضائه.
- ٤ - حملت فتاوى الاتحاد وتصريحات وبيانات علمائه كمًا هائلاً من التطرف الذي خرج من عباءة السياسة، أغلبها تتعلق بانتخابات كانت جماعة الإخوان طرفاً فيها، أو قرارات لدول وأنظمة موالية للجماعة كقطر وتركيا.
- ٥ - استعمل الاتحاد سياسة الحشد الجماهيري للإجراءات السياسية للأنظمة الموالية للجماعة، وهو ما بدا جلياً في الانتخابات التي جرت في البلدان العربية في أعقاب ما سُمي بـ"الربيع العربي".
- ٦ - حاول الاتحاد أن يحجز لنفسه مكانة على المستوى الإقليمي والدولي باعتباره المنبر الأكبر المعبر عن الدين الإسلامي، فبدأ حرباً مضادة من خلال الانتقاد والسخرية من المؤسسات الدينية الرسمية كالأزهر الشريف في مصر وهيئة كبار العلماء بالسعودية.
- ٧ - كان الذراع الديني لتوغل جماعة الإخوان في الخطاب الديني الإسلامي، بهدف دعم طموحاتها للسيطرة على أنظمة الحكم من خلال بروز خطاب تكفير ديني إزاء الخصوم الفكريين على حساب الخطاب الفقهي التعبدية الذي يعنى بأمور الدين الإسلامي.

” أكثر الفتاوى الشاذة التي أثارت الجدل، جاءت على لسان القرضاوي نفسه، حين أفتى بجواز القيام بعمليات انتحارية

المراجع

- ١ - الاتحاد العام لعلماء المسلمين، وكيبديا. <https://bit.ly/٢P٧t٨٦e>
- ٢ - صرخة الشيخ حسن الشافعي بسبب فض اعتصام رابعة والنهضة، اليوتيوب. <https://bit.ly/٢MO٦se٥>
- ٣ - صلاح سلطان في ميدان رابعة العدوية، اليوتيوب. <https://bit.ly/٢PGd٣٨J>

- ٤ - سالم الشخي.. من أوروبا إلى حلبة الصراع في ليبيا، بوابة الحركات الإسلامية.
<https://bit.ly/٢wpJyzj>
- ٥ - الاتحاد العام لعلماء المسلمين، وكبيديا. <https://bit.ly/٢PYt٨٦e>
- ٦ - القره داغي: إصلاح الأنظمة السياسية شرط أساسي لتقدم الأمة، موقعه الإلكتروني. <https://bit.ly/٢ocvKo٠>
- ٧ - القرضاوي.. فتاوى لخدمة مصالح "الحمدين"، صحيفة الاتحاد. <https://bit.ly/٢Nfvkbp>
- ٨ - أبرز ه فتاوى تحريضية لاتحاد القرضاوي للإرهاب، صحيفة العين. <https://bit.ly/٢wrw٩a٩>
- ٩ - أول تعليق من القرضاوي بعد الهجوم عليه بسبب "تغريدة الحج"، سي إن إن.
<https://cnn.it/٢P٩MMyv>
- ١٠ - قيادي باتحاد يرأسه القرضاوي يقارن بين فوزي أردوغان والسياسي بالانتخابات، سي إن إن. <https://cnn.it/٢MPFbI٢>
- ١١ - من لندن إلى قطر.. رحلة "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" مع الإرهاب ومعاشرة الجثث، صحيفة سبق. <https://bit.ly/٢odT٥py>
- ١٢ - الهوس الديني وخطاب التكفير.. الدكتور يسري عبدالله، الأهرام. <https://bit.ly/٢KmRSJZ>
- ١٣ - تجديد الخطاب الديني .. سلمان العودة. <https://bit.ly/٢tTrnke>
- ١٤ - أبرز ه فتاوى تحريضية لاتحاد القرضاوي للإرهاب، صحيفة العين. <https://bit.ly/٢wrw٩a٩>
- ١٥ - الاتحاد العام لعلماء المسلمين، وكبيديا. <https://bit.ly/٢PYt٨٦e>
- ١٦ - مقدمة أزمة الخطاب الإسلامي عند الإخوان، مؤمنون بلا حدود. <https://bit.ly/٢IGzciF>



خدمات مركز سمت

